الاسم واللقب: إدري صفية

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني:

idrisafia@yahoo.fr

المحاضرة رقم 06: قضايا سوسيولوجية

القضايا السوسيولوجية الأساسية في علم الاجتماع السياسي

تذهب غالبية التعريفات التي أعطيت لكلمة سياسة إلى ربطها بنظام الحكم أو بعلاقة الحاكمين بالمحكومين، فالسياسة لا تكون إلا في المجتمعات الكلية التي تقاد عن طريق هيئة سياسية تصدر قوانين ملزمة للأفراد وتمارس عليهم الضغط والإكراه، فلا يمكن تصور سياسة دون وجود سلطة سياسية وحيث لا يمكن تصور سلطة سياسية دون ممارسة التسلط –بدرجاته المتباينة– فإن وجود السياسة يستدعي وجود السلطة.

ونشير أيضا إلى أنه حتى منتصف هذا القرن كان هناك عدم دقة في استعمال مصطلح علم السياسة وتداخله مع العلوم السياسية الأخرى حيث كان علم السياسة أحد العلوم السياسية فقط، وهذه كانت تنقسم إلى العلوم التالية: المذهب السياسي، والتاريخ السياسي، وعلم الاجتماع السياسي وعلم القانون وعلم السياسة، إلا أن منظمة الاونسكو سعت إلى إعطاء علم السياسة مكانته التي يستحقها، وكلفت مجموعة من علماء السياسة وضع مؤلف حول علم السياسة وتحديد موضاعاته ووضع حد للتداخل بينه وبين العلوم الاجتماعية الأخرى وبالفعل تم وضع مؤلف مشترك تحت عنوان "علم السياسة المعاصر" عام 1950، وفيه تم اعتماد عبارة "علم السياسة" بدل" العلوم السياسية" وأوصت اللجنة بتدريس هذا العلم في الجامعات. أما موضوعات هذا العلم فقد حددتها على الشكل التالي:

–1النظرية السياسية:

أ– النظرية السياسية

ب– تاريخ الأفكار السياسية

–2المؤسسات السياسية

أ- الدستور.

ب- الحكومة المركزية.

ج- الحكومة الإقليمية والمحلية.

د- الإدارة العامة.

هـ- وظائف الحكومة الاقتصادية والاجتماعية.

و- المؤسسات السياسية المقارنة.

-3الأحزاب والفئات والرأي العام:

أ- الأحزاب السياسية.

ب- مشاركة المواطن في الحكومة والإدارة.

ج- الرأي العام.

-4العلاقات الدولية:

أ- السياسة الدولية.

ب- التنظيمات والإدارات الدولية.

ج- القانون الدولي.

مع التطورات التي طرأت على المعرفة السياسية بتطور مناهج البحث، أصبح علم السياسة ينحو ليصبح العلم الذي يهتم بعلاقات القوة داخل المجتمع وبالسلطة السياسية وعلاقتها بالمجتمع، حيث لا يمكن أن تكون سياسة دون مجتمع، وحيث أن التعريف السابق لعلم السياسة الذي وضعته اليونسكو أدمج ضمن اهتمام هذا العلم موضوعات كالفئات والرأي العام والجماعات المحلية والأحزاب السياسية، وهي موضوعات يهتم بها علم الاجتماع السياسي، فقد أعتبر بعض علماء السياسة أن علم الاجتماع السياسي جزء من تخصصهم وفرع من عملهم، انه ذلك الفرع من علم السياسة الذي يتناول العلاقات المشتركة بين النسق السياسي والأنساق الأخرى للمجتمع، ولكنه يتناول هذه العلاقات من حيث تأثيرها وتأثرها بالنسق السياسي. ومن هنا فإن علم الاجتماع السياسي يهتم بالأسباب الاجتماعية للتعددية الإيديولوجية والسياسية، وأثار التغير الاجتماعي على النظم السياسية، والبحث في مشروعية الأنظمة السياسية، ودور الرموز -دينية أو

تاريخية أو ثورية– في حياة المجتمعات وتشكل نظمها السياسية، والخلفية الاجتماعية للسلوك الانتخابي للأفراد ولانتماءاتهم الحزبية، والأسباب الاجتماعية للثورات والقلاقل والانقلابات، والأسباب الاجتماعية للتطرف الديني الخ.

ومع ذلك فإن التداخل بين العلمين والغموض الذي يحكم علاقة بعضهما ببعض ما زال يفرض نفسه، فموريس دفرجيه يرى أن لا تعارض بين علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي ،ويوضح الأمر بالقول بأن مفردات علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي مترادفة تقريبا، ففي الكثير من الجامعات الأمريكية يتحدثون عن القضايا نفسها في (علم السياسة) عندما تعالج في إطار قسم علم السياسة، وفي (علم الاجتماع السياسي) عندما تعالج في إطار قسم علم الاجتماع، أما في فرنسا، فإن تعبير (علم الاجتماع السياسي) يسجل قطيعة مع المناهج القانونية أو الفلسفية التي هيمنت طويلا على علم السياسة، وأداة تحليل بواسطة مناهج أكثر علمية، وهو يؤكد أن هذه الفوارق ليس لها أهمية علمية.

وهنا قد يعمل هذا العلم على تهميش من النظريات والتحليلات التقليدية للشأن السياسي، حيث يرى بعض الباحثين أن علم الاجتماع السياسي يضعف علم السياسة، كما عملت السوسيولوجيا قبل ذلك، وكما تعمل علوم أخرى على منافسة علم السياسة في مجال دراسة السياسة، وفي هذا السياق أشار مارسيل بريلو:"أنه كلما درست السياسة تجد نفسها وكأنها مسوقة من قبل علم آخر، سوسيولوجيا سياسية، اقتصاد سياسي قانون سياسي، تاريخ سياسي، جغرافيا سياسية."

ولكن هذا التداخل أو التنافس بين العلمين ليس بالضرورة أن يؤدى إلى تغليب أحدهم على الآخر، بل يمكن للمنافسة أن تؤدي إلى بلورة مجالات تخصص كل منهم، وما يعزز ذلك أن التخصص والمزيد من التخصص أصبح سمة العصر وخاصية من خواص المعرفة العلمية المعاصرة، فعلم السياسة يدل على مقاربة أوسع لعلم الظاهرات السياسية، الذي يتفحصها في آن واحد من زاوية المؤسسات القانونية والتاريخ والجغرافيا البشرية والاقتصاد وعلم السكان الخ، في الوقت نفسه الذي يتفحصها فيه من زاوية علم الاجتماع المحض، وعلى العكس، يدل علم الاجتماع السياسي على هذه المقاربة الأخيرة بصورة خاصة، في هذا المعنى إن نظرة عامة أولية على علم السياسة ينبغي أن تشمل ثلاثة مجالات أساسية: من جهة أولى، التعرف على التحليل السوسيولوجي للسياسة، من جهة ثانية، وصف للأنظمة السياسية الكبرى وأخيرا دراسة للمنظمات السياسية كالأحزاب وجماعات الضغط.

1- **القوة:** يعتبر ماكس فيبر أن القوة هي نوعا من ممارسة القهر أو الإجبار بواسطة احد الأفراد الآخرين، وهي ممارسة الرقابة أو التأثير من طرف شخص ما أو جماعة على أفعال الآخرين لتحقيق هدف معين دون موافقتهم.

2 **السلطة:** مفهوم السلطة هو أكثر المفاهيم السوسيولوجية استخداما في إطار علم الاجتماع بصفة عامة، وعلم الاجتماع السياسي بصفة خاصة، لكن لحد الآن لم يتم تحديد هذا المفهوم الاصطلاحي والاتفاق عليه. فقد أشار أرسطو أن شرعية الدولة تقوم على السلطة، وان شرعية السلطة هي قيامها لمصلحة المسود، كما يرى في السلطات العامة حينما تكون المساواة الكاملة بين المواطنين هي القاعدة، بل لكل منهم الحق في مباشرة السلطة في دوره.

3 **المشاركة السياسية:**إن كثيرا من علماء ودارسي علم الاجتماع وعلم السياسية، يتفقون على الأفكار الرئيسية والدلالات في التعريف الذي يقول: إن المشاركة السياسية هي العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساس، والتعبير العملي الصريح لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع.ومؤشر قوي على مدى تطور أو تخلف المجتمع السياسي.

4 **التنمية السياسية:** هي عملية تسريع النمو في المجتمع، وهي عبارة عن تحقيق زيادة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن.

5**الديمقراطية:** لمفهوم الديمقراطية جاذبية خاصة، إلا انه لا يوجد اتفاق حول المفهوم الحقيقي لمصطلح الديمقراطية، والديمقراطية السياسية هي أن يحكم الناس أنفسهم على أساس من الحرية والمساواة.

6الثورة والعنف: الثورة هي التغيرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع، وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كمان قد تكون سلمية. ومن أسباب قيام الثورة في نظر ارسطو هي الرغبة في المساواة.

7**البيروقراطية:** هي تنظيم يقوم على السلطة الرسمية وعلى تقسيم العمل الإداري وظيفيا بين مستويات مختلفة تأخذ عادة الشكل الهرمي.

8) **الصراع:** يعد الصراع ظاهرة اجتماعية موغلة في القدم، فهو احد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عن تعارض المصالح. فيرى البعض أن الصراع يعبر عن حالة مرضية يجب السيطرة والقضاء عليها، فيما يرى البعض انه حالة ايجابية لابد من وجودها من اجل التنمية والتقدم والتطور الاجتماعي.

9/**التنشئة السياسية:**

تحتل التنشئة السياسية مكانة متميزة في حقل اهتمام علم الاجتماع السياسي، نظراً لأنها إحدى موضوعات التقاء الاجتماعي بالسياسي، فالسياسة ليست مجرد أشخاص حاكمين ومحكومين ولكنها أيضا ثقافة سياسية تصهر الحاكمين والمحكومين في بوتقتها، وتنظم علاقة الصراع والتعاون بينهم، فالشأن السياسي هو الركيزة الأساسية للتحليل الوظيفي والنسقي كما بلوره بارسونز وميرتون واستن عندما تحدثوا عن نسق الثقافة جنبا إلى جنب مع نسق الشخصية والنسق الاجتماعي. ولكن الثقافة السياسية لها آليات لاكتسابها وموائل تنهل منها تكمن في المجتمع وتنظيماته وقيمه وعقائده. وعليه فإن التنشئة السياسية هي الآلية التي بمقتضاها يتكون الإنسان السياسي وتتبلور الثقافة السياسية لمجتمع ما.

كما أن التنشئة السياسية تحيل دائما إلى التنشئة الاجتماعية باعتبار هذه الأخيرة إحدى المحددات الرئيسية للتنشئة السياسية، فالإنسان السياسي يصنع ويتشكل اجتماعيا قبل أن يبدأ مهمة ممارسة السياسة، ونوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية أولا والسياسية ثانيا التي يتلقاها المواطن هي التي تحدد طبيعة سلوكه السياسي وتحكم نظرته لنفسه وللمحيط الذي يشتغل فيه وعليه.

المراجع المعتمدة:

1- عبد الله البستنجي، علم الاجتماع السياسي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2017

2- فليب برو، علم الاجتماع السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الشبكة العربية للأبحاث،2014.

3- مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، ليبيا، جامعة السابع من أبريل، 2010.

4-نجلاء جابر علي، علم الاجتماع السياسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015.

5- موريس ديفرجيه، علم الاجتماع السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،1985

6- إبراهيم ابراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998.